المحاضرة العاشرة

حضارة جنوب الجزيرة العربية

تاريخها : منذ الألف الثالث (ق.م) تأسّست في جنوبي بلاد العرب دويلات أسهمت في تشييد البنيان الحضاري في تلك المنطقة، وهذه الدويلات هي :

- **الدولة المعينية** : وقد قامت بين نجران وحضرموت. وامتدّ نفوذها شمالا إلى جنوبي فلسطين فسيطرت على طرقات التجارة الدولية آنذاك ...
- **الدولة القتبانية** : وهي التي عاصرت الدولة المعينية، وسيطرت على طريق التجارة الدولية عند مضيق "باب المندب" لكن في القرن الثاني (ق.م) اندمج القتبانيون بالسبئيين ...
- **الدولة السبئية** : وترجع نسبتها إلى عبد شمس بن يشحب الذي لُقِّب بسبأ لأنّه أكثر من الغزو في الجنوب العربي وسبا خلقا كثيرا، وقد سكن –مع قبائل من البدو– اليمن إلى جوار المعينيين فاحتلّوا عاصمتهم "مرأب" ومدّوا نفوذهم إلى حضرموت وقتبان، فشادوا الحصون والهياكل وبنوا سدّ مرأب في القرن السابع (ق.م)، وسيطروا على التجارة البحرية بين الهند ومصر، وعلى الطرف الجنوبي إلى سورية وفلسطين ...
- **الدويلة الحميرية** : وقد قامت مملكة الحميريين حوالي (115 ق.م) فهاجمت مملكة سبأ وغلبتها وسيطرت على طرق التجارة، لكن في العام (25 ق.م) سيّر أغسطس الروماني جيشا للإستيلاء على "مرأب" لكنّه فشل فتبعه جيش آخر استطاع أن يستولي على عدن، فانتقلت

السيطرة على طرق التجارة إلى روما ... أمّا الحميريون فقد عبروا البحر الأحمر واستعمروا الحبشة ونشروا ثقافتهم هناك. وفي مطلع التاريخ الميلادي انتشرت اليهودية بين الحميريين فقامت بينهم وبين المسيحيين حروب فاستغاث هؤلاء بالأحباش فاستجابوا لهم وهزموا الحميريين سنة 522 م لكنهم لمّا تحالفوا مع الروم انحاز الفرس إلى الحميريين وطردوا الأحباش وأقاموا حكما فارسيا (575 م) دام حتى الفتح الإسلامي.

وكان أبرهة حاكم الحبشة قد أنشأ كنيسة ضخمة في صنعاء فأراد جذب الحجّاج إليها بدل الكعبة فجاء إليها على رأس جيش كبير لكنّه عجز عن تحقيق ذلك (وكان ذلك عام الفيل والقصة معروفة).

الكتابة والأدب : لقد تكلّم العرب لهجات متقاربة ممّا ساعد على سهولة التبادل التجاري بينهم، وقد كانت لغة الجنوب أوسع انتشارا في القديم، وكانت أبجديتها من (29 حرفا) وتكتب بخطوط مستقيمة تسمّى الخط المسند، ويُرجّح أنّها تطوّرت عن الحروف السينائية (نسبة إلى سيناء) المشتقّة عن الهيروغليفية المصرية.

أمّا عن الآثار الأدبية الجاهلية الأولى (لأنّ الجاهلية الثانية هي التي سبقت ظهور الإسلام مباشرة) فقد كانت نادرة جدا ومردّ ذلك إلى كون تلك الآثار لا تزال مجهولة ومدفونة تحت الرمال في حين عُثِر في حفريات بصنعاء على ألواح مكتوبة بالخطّ المسند فيها أدعية دينية مختلفة.

وأمّا ما وصل من الأدب الجاهلي فعن طريق الرواة ومعظمه من الشعر، فقد كان الشاعر الجاهلي يُعتبر الناطق بلسان قبيلته يفتخر بأمجادها وانتصاراتها ليُؤرّخها، ولعلّ المعلّقات السبع هي أبرز ما وصل إليها من ذلك الشعر ...

العلوم : من خلال المنجزات العمرانية والتفوّق التجاري والبراعة في ركوب البحر يتبيّن أنّ العرب القدامى قد أحرزوا تقدّما ملحوظا في كثير من العلوم كالرياضيات والهندسة والجغرافية والفلك، وكذلك الطبّ الذي خلطوه –للأسف– بالسحر وأكثروا فيه من الإعتماد على الكيّ بالنّار، أضف إلى ذلك نبوغهم في علوم الفراسة والقيافة والريافة (معرفة مكان الماء).